في ٧ شباط ٢٠٠٨

إلى إخوتي الخمسة

« فاسهروا لأنكم لا تعرفون .....»

(مر ١٣- ٣٥)

قال السيد المسيح في الإنجيل :
«من سمع كلامي وآمن بمن أرسلني، فله الحياة الأبدية ولا يأتي بدينونة بل قد انتقل من الموت الى الحياة» (يو ٥- ٢٤) .
إن موت كل عزيز يزج بنا في بحر من التأمل والتفكير . شئنا أم أبينا، إنّا لنجد أنفسنا وجهاً الى وجه أمام بطلان القيم الإنسانية من غنى وجاه وبهاء وسياسة وأحزان وأفراح وأتراح .
ألا يقول لنا الكتاب المقدس في سفر أيوب :
«عرياناً خرجت من جوف أمي وعرياناً الى الأرض أعود» (أي ١-٢١)
والا يقول لنا أيضاً في سفر الجامعة :
«باطل الأباطيل وكل شيء باطل» (جا ١-٢)
وفي الواقع لا الغنى ولا الجاه ولا العظمة هي بشيء في اللحظة التي يترك الإنسان هذا العالم ليمثل بين يدي الدّيان العادل وبين يدي فاحص الكلى والقلوب .
هنا الإيمان وحده قادر أن يخلّص، الإيمان بمن هو الطريق والحق والحياة . سيدنا يسوع المسيح، الإيمان الذي لا غشّ فيه ولا رياء ولا كذب .
لكن هناك حقيقة أساسية وهي أن السيد لا يستطيع أن يفعل شيئاً للذي يؤثر ويفضل الظلمة على النور، أي الذي يجدّف على الروح القدس، ومن كانت أعماله سيئة وشريرة . وبالمقابل «كل شيء ممكن للمؤمن» .
«إذهب وليكن لك كما آمنت» (متى ٨-١٣) يقول أيضاً السيد المسيح، كما يقول في موضع آخر : «من آمن بي وإن مات فسيحيا» (يو ١١-٢٥) لأجل ذلك : «لتكن احقاؤكم مشدودة وسرجكم موقدة» (لو ١٢-٣٥) « فاسهروا لأنكم لا تعرفون متى يجيء رب البيت» (مر ١٣-٣٥) أي موعد اللقاء مع الرب في آخر هذا الدهر . لنتأهب ولنستعدّ سائرين الى الآواخر وبالتالي الى الأبدية . وهذا الإستعداد هو عمل الحياة كلّها حتى إذا دقّت الساعة نذهب الى لقاء العريس .

الأب ميشال بركات